



مع التحفظ على مصطلح (المعارضة) فإنَّ من الواضح أنَّ السياسة السورية (غير الحكومية حتى ساعة كتابة هذا المقال) لا تقوم إلَّا بمتابعة الشارع السوري عن بعد فيما لا بدَّ منه، والشارع يسبق السياسة بكثير، والشارع هو الذي يُجبر السياسة على محاولة الجري لأجل التمسك بكرسيِّ السياسة.

المقاربات السياسية تدفع الأحزاب والشخصيات إلى اتّخاذ مواقف موائمة للشارع والرأي العام في الداخل السوري، وهذا ما كشفه الشارع السوري بسبقه الإعلامي، ومبادرته بنشر كلَّ الأفكار مباشرة عبر وسائل الإعلام، لكنَّ الغريب في الحالة السياسية السورية أنَّ السياسة ما كانوا يوماً مبادرين متقدّمين على الشارع والرأي العام! الغريب أنَّ السياسيين وهم يُدركون نبض الشارع لم يقوموا بالتعبير عن هذا النبض عبر خطوات سياسية مدروسة، السياسة في سوريا (أفراداً وأحزاباً) لم يُبادروا بالإعلان عن الحاجة إلى التدخل الأجنبي إلَّا بعدما ملَّ الشارع من المطالبة به.

والسياسة اليوم يُصرّون على المطالبة بالتدخل الأجنبي وهم يُدركون أنَّ نبض الشارع اليوم أنه لم يعد يريد تدخلاً أجنبياً. التدخل الأجنبي كان مطلباً يوم كان النظام يُسيطر على شيء من البلاد يُحرّك فيه قطعاته العسكرية نحو المدن التي يريد أن يفتك بها.

التدخل الأجنبي كان مطلباً يوم كانت إمكانية النظام في ذلك المنطقة التي يريدها واقتحامها. التدخل الأجنبي كان لازماً حين كان الثوار لا يُسيطرون على معبرٍ حدوديٍّ واحدٍ. ملَّ الثوار من المطالبة بالتدخل الأجنبي حتى إذا بات النصر قاب قوسين أو أدنى أرادت دول العالم أن تزجّ بقواتها في المعادلة السورية، وصار التدخل في سوريا مطلباً عالمياً للحفاظ على النظام القائم، أو مطلباً للحفاظ على أمن الجارة

الغربيّة المدللة بـأنا نشهد حراكاً غربياً حيثاً لهـدـفـ المـحـافـظـةـ عـلـىـ الـوـضـعـ القـائـمـ حدـوـيـاًـ معـ (ـإـسـرـائـيلـ!!ـ).

وفي ظلّ الوضع الراهن ينبعـيـ أنـ يـسـرعـ السـيـاسـيـوـنـ إـلـىـ التـسـاؤـلـ: هلـ نـنـتـظـرـ حتـىـ يـطـالـبـناـ الشـارـعـ بـمـنـعـ التـدـخـلـ الأـجـنبـيـ بـكـلـ صـورـهـ وـأـشـكـالـهـ فـنـتـمـسـكـ بـمـطـالـبـ الشـارـعـ الـقـدـيمـةـ حتـىـ يـسـبـقـنـاـ الشـارـعـ إـلـىـ تـغـيـرـهـ؟ـ أمـ نـبـارـدـ إـلـىـ الـمـطـالـبـ بـمـاـ نـتـوقـعـ أـنـهـ نـبـضـ الشـارـعـ فـنـسـيقـ الشـارـعـ إـلـىـ مـاـ يـرـيدـ،ـ وـنـرـشـدـ إـلـىـ مـاـ نـظـنـهـ الأـصـوبـ؟ـ

الـسـيـاسـيـ الـذـيـ يـنـتـظـرـ الشـارـعـ وـالـرـأـيـ الـعـامـ لـتـكـمـنـ مشـكـلـتـهـ فـيـ مـحـاـوـلـةـ الـلـحـاـقـ بـالـشـارـعـ فـقـطـ،ـ بـلـ الـمـشـكـلـةـ أـكـبـرـ؛ـ إـذـ عـدـ استـقـرـاءـ نـبـضـ الشـارـعـ يـجـعـلـ السـيـاسـيـ فـيـ خـانـةـ الـقـارـئـ لـلـأـخـبـارـ لـاـ الصـانـعـ لـهـ،ـ وـهـذـاـ لـاـ يـلـيقـ بـأـيـ سـيـاسـيـ.ـ كـمـاـ أـنـ رـسـمـ مـسـتـقـبـلـ الـبـلـادـ وـسـيـاسـاتـهـ بـيـدـ أـبـنـائـهـ دـوـنـ تـدـخـلـ أـجـنبـيـ سـيـكـونـ مـمـكـنـاـ بـشـكـلـ أـكـثـرـ اـسـتـقـلـالـيـةـ مـمـاـ لـوـ حـصـلـ هـذـاـ التـدـخـلـ.

أـمـاـ الـمـبـادـرـةـ إـلـىـ رـفـضـ التـدـخـلـ الـخـارـجـيـ فـإـنـهـ -ـبـسـبـبـ عـنـصـرـ الـمـفـاجـأـةـ-ـ قـدـ يـفـوـتـ عـلـىـ النـظـامـ الـعـالـمـيـ فـرـصـةـ اـسـتـغـلـالـ الـحـالـةـ السـوـرـيـةـ،ـ كـمـاـ أـنـهـ سـيـشـكـلـ دـافـعـاـ قـوـيـاـ عـنـ الثـوـارـ مـنـ الـمـدـنـيـيـنـ وـالـمـقـاتـلـيـنـ إـلـىـ الـاـسـتـمـرـارـ فـيـ الـمـعـرـكـةـ حتـىـ الـنـهـاـيـةـ،ـ وـرـفـعـ الـمـعـنـوـيـاتـ حتـىـ إـتـمـاـتـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـبـلـادـ وـإـسـقـاطـ النـظـامـ.

المصدر: مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية

المصادر: